

تفسير البغوي

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ^ج

قوله تعالى : (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) قال ابن عباس والحسن :

المكاء : الصفير ، وهي في اللغة اسم طائر أبيض ، يكون بالحجاز له صفير ، كأنه قال :

إلا صوت مكاء ، والتصدية التصفيق . قال ابن عباس : كانت قريش تطوف بالبيت وهم

عراة يصفرون ويصفقون . قال مجاهد : كل نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي - صلى

الله عليه وسلم - في الطواف ، ويستهزئون به ، ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون .

فالمكاء : جعل الأصابع في الشدق . والتصدية الصفير ، ومنه الصدى الذي يسمعه المصوت

في الجبل . قال جعفر بن ربيعة : سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله - عز وجل - "

إلا مكاء وتصدية " فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا . قال مقاتل : كان النبي - صلى الله

عليه وسلم - إذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه فيصفران ورجلان عن شماله

فيصفقان ليخلطوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - صلاته ، وهم من بني عبد الدار . قال

سعيد بن جبير : التصدية صدهم المؤمنين عن المسجد الحرام ، وعن الدين ، والصلاة .

وهي على هذا التأويل : التصددة بدالين ، فقلبت إحدى الدالين ياء ، كما يقال تظنيت من

الظن ، وتقضى البازي إذا البازي كسر ، أي تقضض البازي . قال ابن الأنباري : إنما

سماه صلاة لأنهم أمروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك صلاتهم . (فذوقوا العذاب بما

كنتم تكفرون)